صيانة و ترميم التحف الأثرية (التماثيل و العناصر المعمارية) للمتحف العمومي الوطني لشرشال

عطيف نجوى
- محافظ تراث ثقافي -
المتحف العمومي الوطني شرشال

أقدم المتحف العمومي الوطني على مشروع gصيانة و ترميم التماثيل و العناصر المعمارية من أعمدة تزيينية و تيجان و إعادة تثبيتها على قواعد جديدة مضادة للزلازل، وتم ذلك بناء على الاتفاقيات المبرمة بين وزارة الثقافة الجزائرية و المعهد العالي للآثار الألماني في مجال المحافظة على التراث الأثري .سنعرض في مقالنا هذا بعض التحف التي أجريت عليها عمليات الصيانة و الترميم خلال عدة حملات التي مرت على المتحف سنوات 2008- 2009 و 2012-2013.

<u>نبذة عن المتحف:</u>

تم تدشين المتحف عام 1908 وفتحت أبوابه للزوار. صممت عمارته على شكل مغربي حيث يتألف من أربع أروقة للعرض بنوافذ تطل على فناء[1]. صنف المتحف ضمن قائمة التراث الوطني المحمي في سنة 1981 وكمتحف وطني في 29 نوفمبر2009.

يحتوي هذا المتحف على أربع مجموعات متحفية : مجموعة تضم أربعين بلاطة فسيفسائية و مجموعة تضم تسع و تسعين تمثال وهي من أعرق التحف الموجودة في شمال إفريقيا و مجموعة تضم مائتين و تسعة عشر نقيشة و مجموعة تضم مائة و ثلاث و خمسين عنصر معماريا (صورة رقم 01).

نقيشة جنائزية

تمثال لأغسطس

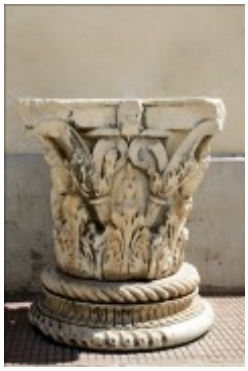

تاج كورنثي

فسيفساء الأعمال الحقلية

<u>صورة رقم 01</u>: المجموعات المتحفية

[1] Benseddik N., Ferdi S., Leveau Ph., Cherchel, Direction des monuments et sites historiques, Alger, 1983, p 17.

مبادئ الصيانة و الترميم:

وقبل التطرق إلى صيانتها وترميمها يتطلب منا الدراية الواسعة بها، وبالبيئة والظروف التي تتواجد فيها، والوظيفة التي كانت تشغلها وستشغلها، حيث أن هدف الحفظ و الترميم قبل كل شيء هو بقاء و كمال و سهولة تناول المقتنيات الأثرية و الثقافية[2]. و كان ينبغي اتباع مبادئ أساسية في البحث العلمي عند صيانة أو ترميم أي تحفة أثرية، التي نصت عليها كل من ميثاق آثينا 1931 و فيينا 1964 و التي أفرجت عن مراحل أساسية يجب على المرمم اتباعها للقيام بعملية الترميم و الحفظ بشكل جيد، وهي تشمل النقاط التالية :

- الفحص التشخيصي.
- التسجيل.
- ملائمة المواد المدخلة.
- إمكانية استقراء التدخلات.

وينبغي أن يشارك في إعداده عدة مختصين، كالمرمم والأثري و المهندس و الرسام، فهؤلاء كل واحد منهم وله دور في العملية، فالمرمم يقود ويؤطر، ويشرف مباشرة على العملية، يحدد التصور العامل لمشروع، والحلول العلاجية ، أما الأثري يقوم بدراسة التحفة دراسة تاريخية واثرية و وصفية و فنية و تحليلية، أما الرسام فينجز رسومات توضيحية.

1) **الفحص التشخيصي**: قبل الشروع في صيانة أو ترميم التحفة، أي إجراء تدخل عليها كان ينبغي أولا تشخيص الحالة التي هي فيها[3]، وطبيعة التلف التي تمسها (صورة رقم 02)، و معرفة المواد المكونة لها. و كذا تقدير المخاطر التي ستتعرض لها التحفة في غياب تلك المعالجة[4]، و بعد ذلك يتم طرح الحلول الملائمة لمعالجة التحفة.

صورة رقم 02: طبيعة التلف

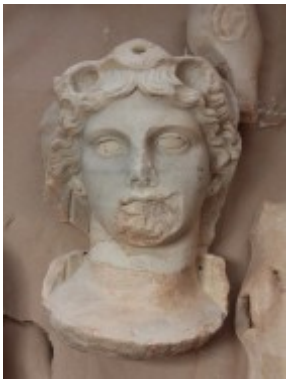

[2] ماري (كلود) بيرديكو، الحفظ في علم الآثار " الطرق و الأساليب العلمية لحفظ و ترميم المقتنيات الأثرية"، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2002، ص 07.

[3] ماري (كلود) بيرديكو، المرجع السابق، ص 08.

[4] Madame Brigitte Bourgeois, « A propos de la restauration des marbres antiques du Louvre, méthodologie de l'intervention et résultats », in comptes rendus des séances de l'académie et belles lettres, 141ème année, N.1, 1997, p145.

2) **التسجيل**:

يعد التسجيل من المبادئ الرئيسية للترميم، وهو يبدأ من أول خطوة والى آخر مرحلة. دون أن ننسى ذكر دور التصوير، بحيث يجب اخذ صور فوتوغرافية وأفلام للتحف الأثرية قبل وأثناء وبعد عملية الترميم. و كذا إنشاء بطاقة صيانة و ترميم التحفة (صورة رقم 03)، لتسجيل كل المعلومات الخاصة بالتحفة مع رقم جردها، و ذكر تشخيصنا للتحفة قبل الشروع في عملية الترميم، و ذكر التدخلات التي قمنا بها على التحفة، و أخيرا الإقتراحات التي تطرح لحفظ التحفة الأثرية[5]، مع صور للتحفة قبل و أثناء وبعد عملية الترميم.

Fiche de conservation et de restauration

صورة رقم 03: بطاقة الحفظ و الترميم

3) **ملائمة المواد المدخلة**: يجب أن تكون المواد ملامسة بشكل مباشر للمواد الأصلية، بحيث أن تكون متوافقة من الناحية الميكانكية و الكيميائية والفيزيائية خاصة تلك التي تبقى لمدة طويلة ملتحمة بالقطعة (لاصق، مدعم، تكسية، دعامة، أجزاء مكملة)[6]، و ينبغي أن تكون المواد المدخلة تتسم بإمكانية إزالتها كلما استدعت الضرورة للتراجع عن طريقة و أسلوب الترميم[7].

4) **إمكانية استقراء التدخلات**: مما يؤخذ أحيانا على بعض الترميمات الخاطئة أن الناظر إليها لا يتمكن من التفرقة بين ما هو أصلي وما هو محدث[8]، وهذه الترميمات تظهر التحفة في صورة مزيفة ومغلوطة ليظهر للناظر أنها حديثة الصنع، ومن ثم وجب التمييز والتفريق بين البقايا الأصلية والترميمات الحديثة (صورة رقم 04).

[5] ماري (كلود) بيرديكو، المرجع السابق، ص 08، 09.
[6] نفسه، ص 10، 11.
[7] Madame Brigitte Bourgeois, Opcit, p 146.
[8] Ibid, p 149.

صورة رقم 04: ترميمات قديمة

I-نماذج من التماثيل المرممة: و اخترنا في هذه الدراسة: صيانة رأس تمثال هرقل الضخم، صيانة و ترميم لرأس ثور، صيانة و ترميم كورا الصغيرة، و يأتي اختيار الخطوات المتبعة في الترميم حسب كل تحفة[9].

1. صيانة رأس هرقل الضخم:

خلال الحملة الجزائرية الألمانية لسنة 2009، تم نزع رأس هرقل الضخم و خلال حملة سنة 2013 تم تنظيف رأس هرقل الضخمة ميكانكيا بالفرشاة ، المشارط و الإزميل و المطرقة و هذا لإزالة آثار الاسمنت القديمة عليه. تم إعادة تثبيته على قواعد جديدة مضادة للزلازل وهذا نظرا أن منطقة شرشال من بين المناطق الأكثر عرضة للزلازل، و أن زلزال عام 1987 أحدث أضرارا كثيرة و كبيرة على تحف المتحف من بينها التماثيل[10].و قمنا بتثبيت ثلاث قواعد و هذا باستعمال أوتاد معدنية مضادة للتأكسد، و تم تثبيتها بمادة لاصقة (راتينج) . و أخيرا ثبتنا رأس التمثال بقطعتين معدنيتين مضادة للتأكسد على الجدار (صورة 05).

[9] Madame Brigitte Bourgeois, Opcit, p 149.
[10] Paul Hofmann, La restauration des sculptures antiques du Musée de Cherchel, in La réorganisation du musée de Cherchel, Phase I : Le royaume numide, actes de la conférence du Goethe-Institut Algérie tenue à Alger, le 2 novembre 2009,Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2012, p 71.

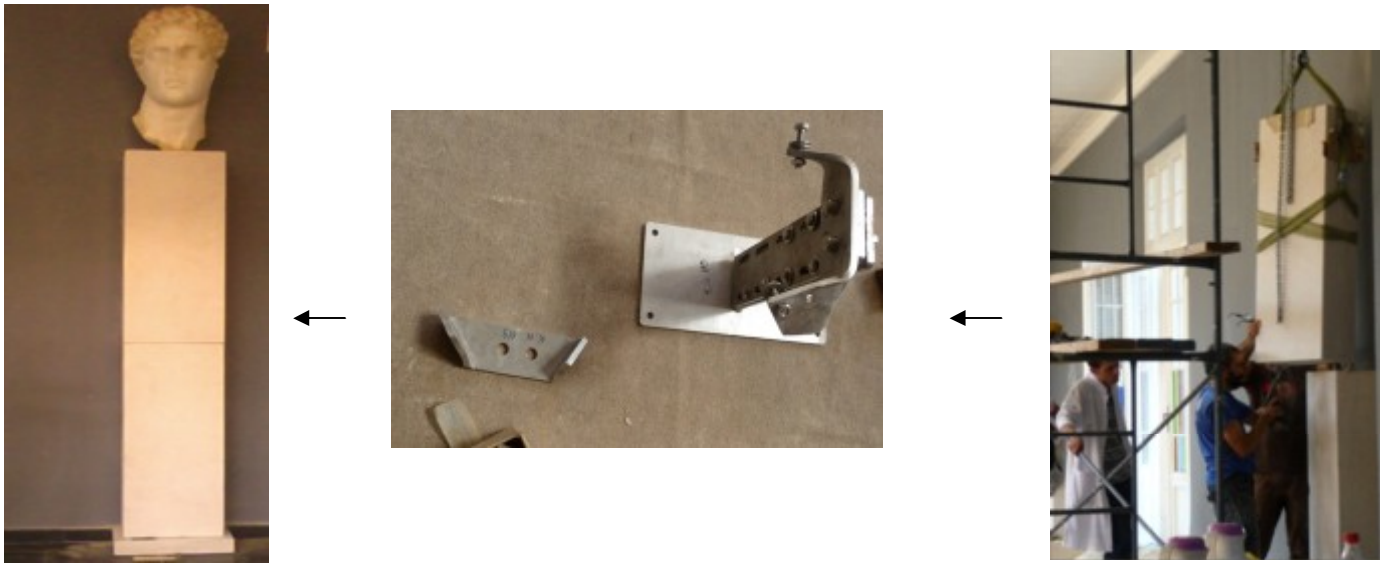

صورة رقم 05: عمليات صيانة رأس هرقل الضخم و إعادة تثبيتها على قاعدة

2. صيانة و ترميم رأس ثور:

شرع سنة 2008 في ترميم أجزاء رأس الثور، و ذلك باستعمال وتد مضاد للتأكسد و راتينج، حيث ثبيت رأس ثور على قاعدة مضادة للزلازل ، أما في سنة 2013 فلقد تم تثبيت التحفة على أحد جدران القاعة الغربية للمتحف (صورة رقم 06).

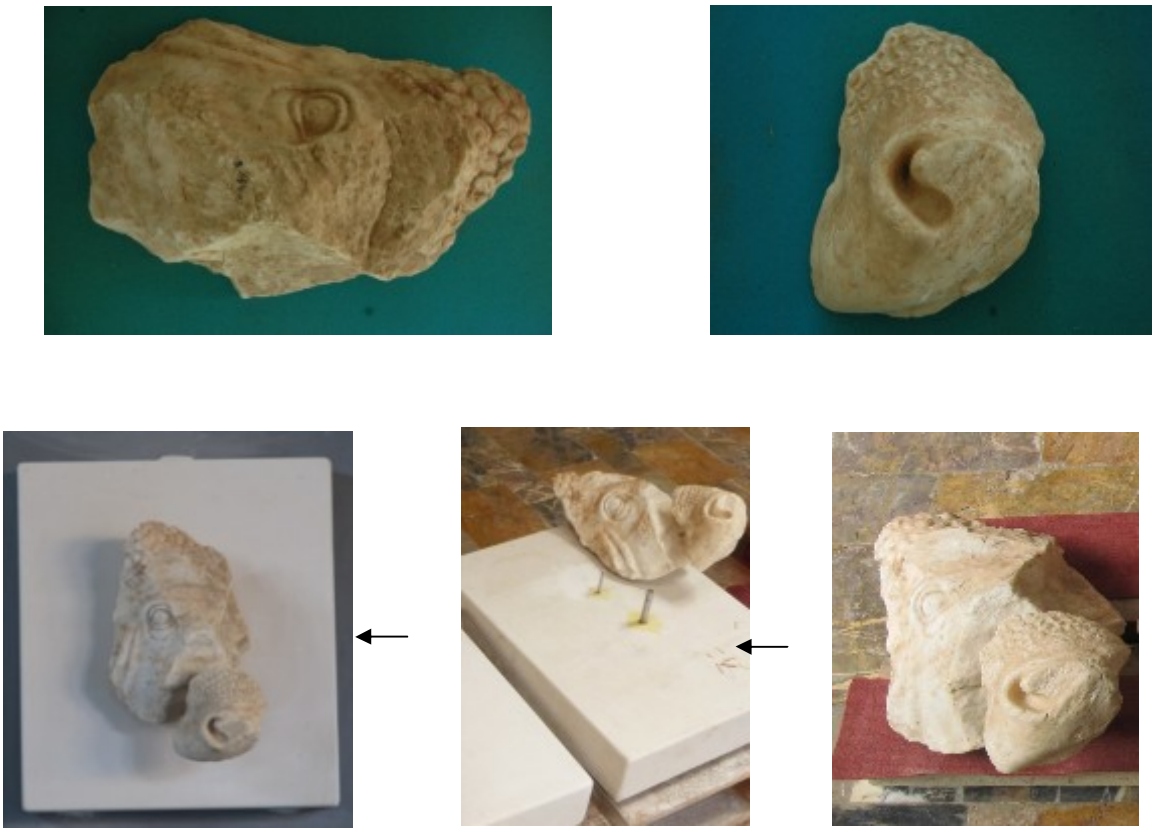

صورة رقم 06: عمليات صيانة و ترميم رأس ثور و إعادة تثبيته على قاعدة

3. صيانة و ترميم كورا الصغيرة:

شرعنا في سنة 2012 بعملية نزع الترميم القديم، فقمنا بتطبيق كحول مذيب (الأسيتون) لنزع المادة اللاصقة القديمة، بعدها تحصلنا على مجموعة من قطع كورا الصغيرة فقمنا بإعادة تثبيتها فيما بينها بإستعمال أوتاد مضادة للأكسدة وراتينج (صورة رقم 07). أما في سنة وضعت على قاعدة مضادة للزلازل .

صورة رقم 07: عمليات صيانة و ترميم تمثال كورا الصغيرة و إعادة تثبيتها على قاعدة

II-نماذج من العناصر المعمارية:

اخترنا في هذه الدراسة: ترميم و صيانة عمود تزييني، صيانة قاعدة و تاج تزييني.

1. ترميم العمود تزييني : التحفة عبارة عن عمود مستطيل الشكل مزخرف بتزيينات نباتية بارزة أم عن الترميم فقمنا بإحداث ثقبين في الجزأين المنفصلين[1] ، وقمنا بوضع وتدين فيهما تم إلصاقهما براتينج ثم أدخلا في الجانب الآخر من العمود (صورة رقم 08).

[1] Paul Hofmann, La restauration des sculptures ..., Opcit, p 71.

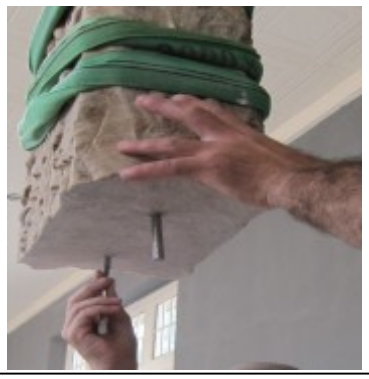

صورة رقم 08: عمليات ترميم عمود تزييني

2. صيانة العمود تزييني: بعد الانتهاء من مرحلة التركيب تأتي عملية الصيانة و التي كانت بتطبيق مادة السيليلوز الممزوج بالماء، حيث تم طلاء العنصر المعماري بهذه العجينة، و من ثمة تركه لمدة 24 ساعة ثم نقوم بنزعها، و نواصل التنظيف ميكانكيا بالفرشاة و المشارط (صورة رقم 09).

صورة رقم 09: عمليات تنظيف العمود تزييني

3. صيانة قاعدة و تاج :

قمنا بنفس العملية السابقة فإستعملنا مادة السيليلوز الممزوجة بالماء. بعد 24 ساعة تنزع تلك العجينة و نواصل تنظيفها ميكانكيا بالفرشاة و المشارط (صورة رقم 10).

صورة رقم 11: عمليات صيانة

الخاتمة:

عمدت إدارة المتحف على توثيق كل مراحل الصيانة و الترميم التي جرت بالمتحف، و هذا بإنجاز بنك معلومات بنظام حفظ المعلومات و البيانات ألا و هو "برنامج الأكسس" .بما أن هذه الاتفاقية هي أول مشروع تجريبي في الجزائر، و بما أن المشروع في المتحف لم ينته بعد، حيث أن عدة تحف لا زالت تنتظر صيانتها و ترميمها و وضعها على قواعد مضادة للزلازل. نتمنى أن يتعمم هذا النوع من المشاريع في كل متاحف الجزائر.